القيادة التربوية في ضوء السيرة النبوية

The Educational Leadership In Prophet ‘s Biography

فوزية نعام [1]، أ.د. منصور بن زاهي[2]

[1] جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)naamfouzia9@gmail.com

[2] جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر) Benzahi2000@yahoo.fr

[2.1] مخبر علم النفس و جودة الحياة

تاريخ الاستلام : 2020-10-04؛ تاريخ المراجعة : 2021-07-01 ؛ تاريخ القبول : 2021-10-31

ملخص:

تناول هذا البحث موضوع القيادة التربوية في ضوء السيرة النبوية ،وهدفنا من خلاله بلورة تصور حول القيادة التربوية ،و ذلك بعد الإطلاع على المراجع و المصادر الأولية المتعلقة بالسيرة النبوية،حيث تّم التطرق في هذا البحث إلى مفهوم القيادة التربوية في الاسلام و أهم المبادئ الأساسية و كذا صفات القائد التربوي وفق ما جاء في السيرة النبوية و ذلك من وجهة نظر بعض الباحثين و المختصين في مجال القيادة التربوية ،وتم التوصل في الأخير إلى ضبط مفهوم القيادة التربوية في الاسلام ،و تحديد المبادئ الأساسية لها من وجهة نظرنا و ذلك بعد الإطلاع و تمثلت في: الولاء لله عزّ و جلّ،استشعار المسؤولية،الشورى،العدل،لا مركزية،حرية الفكر،اختيار الأصلح،الطاعة في المعروف ، كما توصلنا إلى تحديد أهم الصفات التي ينبغي توفرها لدى القائد التربوي حسب ما ورد في السيرة النبوية من وجهة نظرنا وهي كالتالي: العدل، الحزم، اللّين و الرحمة، التواضع، القدوة الحسنة، الشورى، العفو، التفويض، العلم، الصبر.

الكلمات المفتاح : صفات القائد التربوي ؛ قيادة تربوية؛ سيرة نبوية؛ مبادئ القيادة التربوية

Abstract :

this search deals with the subject of educational leadership according to the prophetic biography We aim to develop a vision of educational leadership,and we aimed through it to develop a vision of educational leadership and that after reviewing the primary references and sources related to the Prophet’s biography In this this search we was mentioned , the concept of educational leadership in Islam,and the basic principles of educational leadership As well as the characteristics of the educational leader, according to the Prophet’s biography and this is from the point of view of some researchers and specialists in the area of educational leadership. Finally, we reached a definition of the concept of educational leadership in Islam,and defining the basic principles for it from our point of view, It included the following : : Loyalty to God, sense of responsibility, consultation, justice, Freedom of thought, selecting the fittest, Obedience in favor , and we have also identified the most important **:** characteristics that It should be characterized by the educational leader, according to what was mentioned in the Prophet’s biography from our point of view, which are as following **:**Justice firmness, tenderness, mercy, humility, good example, consultation, amnesty, delegation, **s**cience, patience.

Keywords : characteristics of the educational leader; educational leadership, prophet’s biography, principles of educational leadership

1- مشكلة البحث :

اهتم الاسلام بالقيادة و أكد على وجوبها و إن قلّ حجمها حتى أن رسول الله ﷺ أمر بتعيين القائد في أقل التجمعات البشرية حين قال" إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم" رواه أبو داوود ،و قال الخطابي"إنما أمر بذلك ليكون أمرهم جميعا و لا يتفرق بهم الرأي و لا يقع بينهم الاختلاف (خيري،2014، 19) فالقائد أو القيادة بمثابة الرأس من الجسد لا يحيا صالحا إلا به و إذا صلح صلح الجسد كله و العكس صحيح ، و كل هذا يدل على حرص الاسلام على وجوب وجود القيادة و أهميتها و أهمية اختيار الأصلح لها(أبو صالحة،1982،24).

وتعد القيادة من أهم مقومات نجاح المؤسسات بصفة عامة في تحقيق أهدافها والمؤسسات التربوية بصفة خاصة ،فمع التطور العلمي المتسارع و الانفجار المعرفي أضحت الحاجة ماسة لوجود قيادة تعمل على حشد طاقات العاملين في المؤسسات التربوية و تدريبهم و توجيههم و تنسيق جهودهم لتحقيق الأهداف المنشودة ،و لا يتأتى ذلك إلا باختيار قائد تربوي يتمتع بكفاءة عالية ،و يدرك حاجات العاملين وأهداف المؤسسة،و يكون قادرا على التكيف مع المستجدات و يدفع العاملين إلى إحداث تغيير ايجابي في المؤسسة التربوية ،و هذا ما دفع الباحثين إلى اجراء دراسات حول القيادة التربوية للوقوف على مبادئها و أنماطها و صفات القائد التربوي،و اعتمدت معظمها على نظريات غربية لا تتماشى مع طبيعة مجتمعنا و قيمنا الاسلامية ،و هذا ما جعل البعض ينادون بضرورة وجود تأصيل اسلامي للقيادة التربوية يرتكز في منطلقاته على ما جاء في القرآن الكريم و سيرة النبي (ﷺ). و يأمرنا الله تعالى في كتابه الكريم بالتأسي و الإقتداء بالرسول ﷺ قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (سورة الأحزاب:الآية 21) فلم يدع الرسول ﷺ مجالا من مجالات الحياة المختلفة إلا و أرسى القواعد الأساسية له،و من بين هذه المجالات مجال القيادة ،فقد كان أعظم قائد عسكري و تربوي و انساني شهدته البشرية، و من هنا يمكن للباحثين التوجه إلى السيرة النبوية لبناء تصور حول القيادة التربوية يتوافق مع مبادئنا و قيمنا الاسلامية.

تلعب القيادة دور كبيرا في حياة الناس، فهي تنظم حياتهم، و بها يقام العدل و يرفع الظلم إذا كان القائد عادلا. و تعد القيادة من ضروريات الاجتماعات البشرية ،حيث لا تستطيع جماعة من الجماعات أن تعيش بطمأنينة،و تسير بانتظام دون قيادة ،لذا جاء توجيه النبي ﷺ بلزوم التأمير، فقال:(إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم) أخرجه أبو داود في سننه. و قال شيخ الاسلام ابن تيمية _ عليه رحمة الله_:«فإذا كان قد أوجب في أقل الاجتماعات أن أن يولى أحدهم كان هذا تنبيها على وجوب ذلك فيما هو أكثر من ذلك»(فرج الله، 2016، 18)

و قال الشوكاني: « و فيها دليل على أنه يشرع لكل عدد بلغ ثلاثة فصاعدا أن يؤمروا عليهم أحدهم ؛ لأن في ذلك السلامة من الخلاف الذي يؤدي إلى التلاف،فمع عدم التأمير يستبد كل واحد برأيه ،و يفعل ما يطابق هواه ، فيهلكون ،و مع التأمير يقل الاختلاف ،و تجتمع الكلمة ،و شرع هذا لثلاثة يكونون في فلاة من الأرض أو يسافرون؛ فشرعيته لعدد أكثر يسكنون القرى و الأمصار،و يحتاجون لدفع الظلم و فصل التخاصم ،أولى و أحرى» و في السنة النبوية الشريفة خير شاهد و قدوة ، إذ تمثّل رسول الله القيادة الشورية في الأزمات،وما جيش جيشا ،و لا أرسل سرية إلا و جعل لهم قائدا ،و اقتدى به خلفاؤه من بعده(البعداني، 2013، 122)

و القيادة شأنها عظيم و خطير،حتى عدّ البعض ضعف القيادة من أعظم مشاكل المسلمين المعاصرة ،و قال المسلون إلى خير ،و لكن الضعف في القيادة.و قال الآخر :القيادة شطر القضية ،و شطرها الآخر الأمة بمجموع أفرادها.

إن القيادة الحقيقية هي القيادة التي ترضي ربها،و تضع الاسلام نصب عينها،وتأتلف حولها القلوب،و تتحقق على يديها للبلاد و العباد خيرات الدنيا و نعيم الآخرة ،و هذا لا يتحقق إلا بمتابعة منهج الأنبياء و المرسلين، قال تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ (سورة الأنعام :الآية 90) (فرج الله،2016 ،18).

فالقيادة يفرضها الاسلام حفاظا منه على وجود الجماعة و تماسكها و استمرارها محققة لأهدافها في اشباع الحاجات الجماعية و الفردية.

من هنا نستخلص ضرورة وجود القائد الذي يكون مسؤولا عن إقامة العدل و تنظيم أمور الجماعة و كذلك الشورى في إقامة القائد على الأمة أو على التنظيم مهما كان صغيرا و هذه ظاهرة حضارية انسانية تعبر عن حرص الاسلام على الحفاظ على الجماعة بشكل منظم (الثبيتي،1982،56).

وقد تزايد الاهتمام في السنوات الأخيرة بمجال القيادة بصفة عامة و القيادة التربوية بصفة خاصة ،وأدى ذلك إلى اجراء العديد من الدراسات أفرزت نظريات متعددة المداخل، ولها مبادئ و نماذج مختلفة لصفات القائد التربوي تعكس التوجهات المختلفة لأصحابها.

وبالرغم الكم الهائل من النظريات إلا أنها عجزت عن تقديم الحلول الناجعة لمشكلات القيادة في المؤسسات التربوية ،و يرجع ذلك إلى اختلاف ظروف واقعنا التربوي عن الظروف و الواقع الذي نشأت فيه هذه النظريات ،و عدم وجود اجماع من قبل الباحثين على تبني نظرية موحدة يسهل تطبيقها ميدانيا ،كما أن هذه النظريات تختلف من حيث فلسفتها و مبادئها عن فلسفتنا و مبادئنا الاسلامية،و من هنا تبرز الحاجة إلى ضرورة التأصيل الاسلامي للقيادة التربوية استنادا إلى القرآن الكريم الجامع لكل شيء ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (سورة الأنعام،الآية 38) وسيرة الرسول ﷺ. و ما يّميز السيرة النبوية أنها ترجمة عملية للجانب النظري في القرآن الكريم ،كما أنها مرنة تواكب كل تقدم و تتميز باليسر و الوضوح. و بهذا تشكّل سيرة الرسول مصدرا مهما يستند إليه الباحث في وضع اطار مفاهيمي للقيادة التربوية وفق منظور اسلامي يستقي من خلاله مبادئ القيادة التربوية و الصفات التي ينبغي توفرها لدى القائد التربوي .

و بالإطلاع على المراجع و الدراسات التي تناولت موضوع القيادة التربوية نجد أنّ معظمها ترتكز على دراسات الغرب ، بالإضافة إلى ندرة المراجع و الدراسات التي تناولت موضوع القيادة التربوية في ضوء السيرة النبوية _ على حد علمنا_ لذا نحاول من خلال هذا البحث بلورة تصور حول القيادة التربوية في ضوء السيرة النبوية من خلال ضبط مفهوم القيادة التربوية في الاسلام و تحديد مبادئها الأساسية ،و أهم صفات القائد التربوي و ذلك استنادا إلى المصادر الأصلية المتعلقة بسيرة الرسول ﷺ و المتمثلة في :القرآن الكريم،و الأحاديث النبوية الشريفة، وكتب السيرة المختصة و كتب الشمائل.

و نسعى من خلال هذا البحث الإجابة على الأسئلة التالية:

1 _ ما مفهوم القيادة التربوية في الاسلام؟

2_ ما أهم مبادئ القيادة التربوية و صفات القائد التربوي في ضوء السيرة النبوية؟

أ) من وجهة نظر بعض المختصين الباحثين في مجال القيادة التربوية؟

ب) من وجهة أصحاب البحث؟

2_ مفهوم القيادة التربوية في الاسلام:

القيادة لغة: هي مصدر من قاد يقود،و هو قائد و جمعه قادة.

و جاء في "لسان العرب" لابن منظور أنّ"القَوْد: نقيض السَّوْق، يقود الدابة من أمامها و يسوقها من خلفها ، فالقَوْد من أمام و السوق من خلف (فرج الله،،2016،11) في هذا المعنى اللّغوي إشارة لطيفة ؛مفادها أن مكان القائد دوما في المقدمة ؛من أجل أن يكون دليلا لجماعته على الخير،و مرشدا لهم بما فيه صلاحهم ،و قدوة لأتباعه في سلوكه و حكمته (الجريسي،2017، 16)

القيادة اصطلاحا: هي توجيه سلوك الأفراد و تنسيق جهودهم و موازنة دوافعهم و رغباتهم بغية الوصول بالجماعة إلى تحقيق أهداف المنظمة بكفاءة عالية ،و يكون ذلك من خلال انقياد العاملين عن رغبة و طواعية للرئيس الإداري ،و ذلك لما يتمتع به هذا الرئيس من امكانيات متميزة و ظروف مواتية تؤهلانه للتأثير في أعضاء الجماعة (العدوان،2016 ،56).

إن المتمعن في الفكر الاسلامي يدرك أن كلمة القيادة بلفظها الصريح لم تذكر في القرآن الكريم ،و كذلك لم يستخدم أي مشتق من مشتقاتها،و لكن على مستوى المعنى لمفهوم القيادة نجد أن هناك العديد من النصوص القرآنية التي أوردته مثل كلمة "الإمامة" و مشتقاتها،و من ذلك قوله تعالى ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾(سورة الفرقان:آية 74)،و كلمة "الحكم" و مشتقاتها ،و من ذلك قوله تعالى﴿و لقد ءاتينا بني اسرائيل الكتاب و الحكم و النبوة و رزقناهم من الطيبات و فضلناهم على العالمين ﴾(سورة الجاثية:آية 16)، (الخصاونة والجمّال،2012 ،107)و في كلمة "الخلافة" و من ذلك قوله تعالى﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾(سورة ص:آية 26)، كما وردت القيادة بمعنى الإمارة ومن ذلك قوله تعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾(النساء:59)،(لقلال،102،2017_103)ووردت القيادة أيضا بمعنى "الأسوة" و من ذلك قوله تعالى﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (سورة الأحزاب:الآية 21)و كذلك في الحديث النبوي لم ترد كلمة قيادة بلفظها و لكن مشتقاتها وردت كثيرا ،و منها حديث جابر بن عبد الله أنّ الرسول صلى الله عليه و سلم قال:[أنا قائد المرسلين و لا فخر و أن خاتم النبيين ولا فخر و أنا أول شافع و أول مشفع و لا فخر]"أخرجه الدارمي في سننه. كما وردت القيادة بمعنى الإمارة في قوله صلى الله عليه وسلّم «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمّروا أحدهم» "أخرجه أبو داود في سننه (حامد،2019 ،189_190).

عرّفت القيادة في الاسلام بأنها عملية تحريك الناس نحو الهدف الدنيوي و الأخروي وفق قيم و شريعة الاسلام ،فيكون القائد في المقدمة ،كي يكون دليلا إلى الخير و الصلاح ،و يحرك الناس نحو أهداف مشروعة محددة تخص المجموعة ؛لأن تحريك الناس هو الأمر البارز الذي تختلف به القيادة عن مجرد ادارة الأمور بشكل آلي دون تغيير للقناعات و التوجهات (البعداني، 2012، 121).

إن مفهوم القيادة في الاسلام في أبسط صوره هو تحمل مسؤولية أمر المسلمين لتدبير أمورهم الدنيوية و الأخروية،وأمور الدين يجب أن تكون متوافقة مع الشريعة التي جاء بها رسول الله صلّى الله عليه و سلّم،و القائد في هذا كله مقيد بكتاب الله و سنة رسوله ﷺ و سيرة الخلفاء الراشدين.و أما أمور الدنيا فتلك قضية للاجتهاد فيها مجال واسع تمليه مصلحة الأمة و تحقيق الخير (أبو العلا،2013،105).

و يرى (أبو صالحة،21،1982). أن القيادة في الاسلام هي تحمّل المسئولية وأمانة العمل من أجل المجموع، بما يتفق دائما مع الإسلام، ولا يختلف معه، وهي تحمل معاني الإمامة والرعاية التامة،وتوحيد صفوف الجميع وتوجيههم إلى الصالح و الأفضل.

كما يرى محمد(1989،61)أن: القيادة في الاسلام هي "قيادة ربانية رشيدة مبنية على أسس وقواعد إيمانية ملزمة لمن يقوم بها أن يكون قوياً ، وأميناً ، ومدركاً ، يقظاً ، وأن يكون الأفضل حتى يستطيع تحمل المسؤولية كاملة بما يتفق والصالح العام،مستعيناً بمن حوله في تحقيق نجاح الموكل إليه".

فالقيادة بمعناها العام في الإسلام هي ذلك السلوك الذي يقوم به شاغل مركز الخلافة أثناء تفاعله مع غيره من أفراد الجماعة فهي عملية سلوكية وهي تفاعل اجتماعي فيه نشاط موجه ومؤثر علاوة على كونه مركزا وقوة. (قشطة،2009،21)

و ترتبط القيادة في المفهوم الاسلامي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعقيدة الاسلامية ؛لأن العقيدة عبارة عن مثل عليا يؤمن بها الانسان المسلم ،و يضحي من أجلها بماله و نفسه حيث إنها أغلى من المال و النفس و من هذا المنطلق يرى باحثون أن العناصر الأساسية للقيادة في المفهوم الاسلامي هي :

أ) القائد : وجود قائد يتمتع بصفات قيادية اسلامية تمكنه من القدرة على تنسيق و توجيه جهود مجموعة من الأفراد.

ب)الجماعة : وجود جماعة من الأفراد يعتقدون المنهج الاسلامي للحياة.

ج) الهدف:أن ذلك القائد يؤثر في سلوك هؤلاء الأفراد بالأسلوب الاسلامي من أجل تحقيق أهداف محددة في ظل النظام الاسلامي ،كما يهتم أفراد الجماعة بتحقيق تلك الأهداف(الجريسي،2017. 200)

مما سبق ، يمكن القول أن :القيادة في الاسلام تحمل معاني الإمامة و الخلافة و الإمارة و الأسوة الحسنة و الحكم،و تتمثل في القدرة على التأثير في سلوك أفراد الجماعة و توجيههم وفق المبادئ الاسلامية لتحقيق أهداف المنظمة،كما أنها تتطلب وجود العناصر التالية: جمع من الناس،و الشخص القائد و الهدف.ويتميز القائد بالكفاءة العالية و أكثر قدرة على تحمل مسؤولية العمل و الحكم بين أفراد المجموعة بالعدل و يمثل القدوة الحسنة لهم.

عرّفت القيادة التربوية تعريفات عديدة من قبل الباحثين و المهتمين بالمجال التربوي نذكر منها مايلي:

القيادة التربوية: هي عملية التأثير على المساهمين في العملية التربوية و دفعهم نحو تحقيق أهداف المؤسسات التربوية (علي وغالي،2010،31).

و عرّفت أيضا بأنها:ذلك العمل أو السلوك بين الأفراد أو الجماعات الذي يدعو إلى تحرك الفرد أو الجماعة نحو الأهداف التربوية التي يشتركون في قبولها.كما أن عمل القيادة نوع من التفاعل بين فرد و جماعة و بين جماعة و جماعة يقود إلى إضافة جديدة للأفراد أو المجموعة (عوض الله،2013،145)

وعرّفها عريفج 2000 م بأنها :قيادة القوى العاملة في العملية التربوية و توجيهها نحو الأهداف التربوية من خلال تفاعل اجتماعي يحافظ على بناء الجماعة و تماسكها ،و يحقق التعاون و يرفع مستوى الأداء. (سليمان،2015،26) . و لا تتم القيادة التربوية إلا بوجود قائد تربوي و هو" الشخص المسؤول عن المنظمة التربوية المتمثلة في(المدرسة)من حيث توجيه مرؤوسيه من مدرسين واداريين وطلاب والإشراف عليهم والتأكد من أنهم ماضون في تحقيق الاهداف المنشودة من إنشاء المنظمة التربوية" (الحجيلي،2004).

وينبغي أن يمتلك القائد التربوي القدرة على توجيه العاملين في المؤسسة التربوية و التأثير على سلوكهم و اتجاهاتهم و يشاركهم في تحديد الأهداف و التخطيط و اتخاذ القرار كما يحفزهم لتحقيق أهداف المؤسسة التربوية و يتميز بالقدرة على الإبداع،و يستمد سلطته و نفوذه من خلال قدرته على التأثير الإيجابي و مكانته بين العاملين.

من خلال التعريفات السابقة يمكن تعريف القيادة التربوية من منظورها العام بأنها :نشاط يمارسه القائد التربوي للتأثير على العاملين في المؤسسة التربوية بغية تحفيزهم و إطلاق طاقاتهم و توجيهها نحو تحقيق الأهداف المنشودة من خلال تفاعل اجتماعي يحافظ على تماسك المجموعة و يرفع مستوى أدائها.

أما من المنظور الإسلامي فيمكن تعريف القيادة التربوية بأنها: القدرة على توجيه نشاطات العاملين في المنظمة التربوية وتنسيقها لتحقيق أهدافها التربوية في اطار المبادئ والثوابت الاسلامية للمجتمع المسلم وبوجود قائد يمتلك السمات والمهارات اللازمة لذلك (الرويلي،2018،24).

تعرّف(قشطة،2009،22) القيادة التربوية في الاسلام بأنها :عملية تأثير القائد في تابعيه بالإقناع والتوجيه وإعطاء المثل والقدرة والحفز الإيجابي لتحقيق أهداف المؤسسة التربوية التابع له.

و يمكن القول أن القيادة التربوية في الاسلام نشاط يمارسه القائد التربوي للتأثير على العاملين في المؤسسة التربوية بغية تحفيزهم و إطلاق طاقاتهم و توجيهها نحو تحقيق الأهداف المنشودة وفق المبادئ و الثوابت الاسلامية من خلال تفاعل اجتماعي يحافظ على تماسك المجموعة و يرفع مستوى أدائها.

3- مبادئ القيادة التربوية في ضوء السيرة النبوية :

إن تحديد مبادئ القيادة التربوية في ضوء السيرة النبوية يتطلب دراسة معمّقة لهذه السيرة بالاعتماد على مصادرها المختلفة،و تصنّف مصادر السيرة النبوية إلى:

_ مصادر أصلية و هي:القرآن الكريم و الحديث الشريف ،و كتب السيرة المختصة و كتب الشمائل.
_ مصادر التكميلية وهي لا تختص بالسيرة أو التاريخ، بل تتناول موضوعات أخرى،لكنها تفيد في حقل دراسة السيرة ،مثل كتب الأدب و دواوين الشعر و كتب الرجال و التراجم و كتب الجغرافية التاريخية و كتب الفقه و كتب الأنساب و معاجم اللغة.....الخ.(العمري،61،2013).

و قد حاول بعض الباحثين تحديد مبادئ القيادة التربوية من خلال دراسة السّيرة النبوية.فحسب الزهراني(2003) تتضمن سيرة الرسول_ صلى الله عليه و سلّم _ المبادئ القيادية التالية:الحاكمية المطلقة لله عز و جل، الشورى، ممارسة التخطيط ،العدل و الإنصاف،تولية الأصلح ،السمع و الطاعة في المعروف ،و فتح المجال أمام الكفاءات الشّابة.

و ترى أبو العلا(2013) أن المبادئ الأساسية للقيادة التربوية المستمدة من السّيرة النبوية تتلخص في:الشورى،العدالة، استشعار المسؤولية،الولاء لله عز و جل ،بينما ترى كل من لهلوب و الصرايرة (2012 ،82_83) أن هناك ثلاثة مبادئ أساسية تقوم عليها القيادة التربوية و هي:الشورى ،العدل،حرية التفكير.كما يعتقد سمارة(2018) أن أهم هذه المبادئ هي:الشورى و المرونة في تطبيقها ،التسامح مع التابعين،اللامركزية(التفويض).،احترام انسانية الانسان.و يشير الحلواني (1996، 32_39) من خلال دراسته للسّيرة النبوية إلى المبادئ القيادية التالية:مبدأ الكتمان،مبدأ سبق النظر،مبدأ استدعاء الخبرة،مبدأ التثبت و الروية،العدل،الشورى.

و من خلال استعراضنا لآراء الباحثين حول المبادئ الأساسية السابقة للقيادة التربوية يتبين أن القيادة التربوية وفق السيرة النبوية ترتكز على الولاء لله عز و جل و الحاكمية المطلقة له ،فلا بد للقائد التربوي أن يكون ولاءه و اخلاصة لله عز و جل وأن يحكم بما أنزل الله و ليس حسب أهوائه و مصالحه الشخصية،و عليه أن يستشعر المسؤولية التي أوكلت إليه و أنها أمانة و سوف يسأل عنها يوم القيامة، لقوله ﷺ« ألا كلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته»(سنن أبو داوود).و تقتضي الأمانة أيضا أن يختار القائد التربوي الأصلح و الأفضل للمهمة عند تفويضه لبعض صلاحياته و أن يكون الاختيار على أساس الأكثر كفاءة و ليس على الأساس المصالح و المحاباة. و يساهم التفويض في تحفيز الكفاءات الشابة على التفاني في العمل كما يساهم في تدريبهم لتحمل مسؤولية القيادة في المستقبل.و ينبغي على القائد التربوي احترام انسانية التابعين له و يكون متسامحا و حليما معهم.

و أهم مبدأين للقيادة التربوية وهما بمثابة دعامتين لها و هذا باجماع الباحثين و المختصين هما :الشورى و العدل،حيث يتوجب على القائد التربوي مشاورة التابعين له في كل الأمور و يتيح لهم حرية الفكر و إبداء الرأي، و يشركهم في عملية التخطيط و ألا يستبد القائد التربوي برأيه ،و ذلك اقتداء بالرسول ﷺ فقد كان ﷺ يشاور أصحابهم و يأخذ برأي الجماعة و إن لم يوافقهم الرأي،و إلى جانب الشورى يتوجب على القائد التربوي أن يكون عادلا و منصفا بين التابعين له في حكمه و تعامله و في منح المكافآت.

_ و من وجهة نظرنا و بعد اطلاعنا على المراجع المتعلقة بالموضوع يمكن تلخيص المبادئ التي تحكم القيادة التربوية و المستمدة من السّيرة النبوية في ما يلي:

_الولاء لله عز و جل :

فالقائد المسلم يجب أن يكون ولاءه لله عز و جل ،يسلم له في كل الأمور ،و اتباع ما جاء به الشّرع، و عدم الانصياع لأي سلطة في الأرض،و هو عندما يكون ولاءه لله يكون أقوى ايمانا ،و أكثر إخلاصا و أحرص على أداء العمل في أنقى صورة ، كما يكون حريصا على أن يتبنى العاملون هذا الفكر و تطبيقه ، و تكون علاقته مع الناس علاقة تحكمها ضوابط شرعية (أبو العلا،106،2013)

و كما يكون القائد المسلم ولاءه لله عز و جل يكون أيضا ملتزما بالشريعة الاسلامية التي شرعها الله عزّ و جل،لقوله تعالى: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ (سورة هود:112)ولا يمكنه أن يعلو على واجب الالتزام بأوامر الاسلام و اجتناب نواهيه، فهو يستمر في موقفه ما دام ملتزما بأحكام الشريعة ، كما أن عليه أن يلتزم بالسلوك الاسلامي فيرتبط التزامه بواقع الحياة لتصبح أعماله كلها خالصة لوجه الله تعالى،و يؤدي عمله على أكمل و أتم وجه(قشطة،22،2009_23).

_ استشعار المسؤولية:

القائد مسؤول أمام الله عز و جل انطلاقا من قول الرسول ﷺ ألا كلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته،فالأمير الذي على الناس راع عليهم و هو مسؤول عنهم " (سنن أبو داوود)يمارس القائد سلطاته كأمانة من الله يتعهّدها بما يترتب على ذلك من مسؤولية ولية عظيمة و مسؤولية القائد في الاسلام لا تقتصر على مسؤوليته أما الله فقط ، بل هو مسؤول أيضا أمام من هو أعلى منه موقعا في التجمع الانساني فيكون كل فرد راعيا و مسترعيا في نفس الوقت (أبوالعلا،2013 ،107).

_ الشورى:إن تبادل الرأي و المشورة من أهم مبادئ القيادة التربوية،و قد أمر الله تعالى رسوله ﷺ بأن يشاور أصحابه ،لقوله تعالى : ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾(سورة آل عمران:آية 109) .فإذا كان الله أمر رسوله بذلك و هو المؤيد بالوحي و هو سيد المرسلين و أجرى الله الوحي على لسانه كما قال تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3)إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى(4)﴾(سورة النجم:آية3 _4)فإن ممارسة هذا المبدأ في حق المسلمين من باب أولى (الزهراني،1968،258).

كان رسول الله ﷺ قائدا يتسم بسمات القائد الفذ ،فلم يستبد يوما برأيه ،بل كان يرجع إلى أصحابه ،يشاورهم و يستقرئ أفكارهم ، فيجمعهم للمناقشة و المداولة في كل أمر طارئ امتثالا لقوله تعالى:" ﴿و شاورهم في الأمر﴾ (سورة آل عمران) و لعل موقفه ﷺ يوم بدر دليل على اعتماده مبدأ الشورى بعيدا عن التسلط و الانفراد في اتخاذ القرار (سمارة،143،2018).

_العدل :

على القائد التربوي أن يعامل مع الأخرى بالعدل والإنصاف بغضّ النظر عن أجناسهم أو ألوانهم أو أصولهم القومية أو الدينية .والقرآن الكريم يأمر المسلمين أن يكونوا قوّامين بالقسط حتى في التعامل مع خصومهم، قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ (النساء: آية5) (لهلوبو الصرايرة،83،2012).

_ لا مركزية:

و قد اعتمده النبي ﷺ في قيادته حيث كان ﷺ يفوّض بعض صلاحياته و ذلك بتوزيع بعض المهام على من تتوفر فيهم الكفاءة من أجل تحقيق مصالح المسلمين، "،فمنهم من أوكلت له مهمة كتابة الوحي،وبعضهم كتابة أموال الصدقات،و منهم من أوكلت له كتابة المعاملات و الميزانيات ،وغيرها من المهام و سار على نهجه من بعده الخلفاء الراشدون ،فلم ينتهج أمراء الأمة الاسلامية نمطا تسلطيا أو استبداديا ،ولم يجعلوا السلطات تتمركز في يد الخليفة فقط ،و إنما كان الخليفة يفوّض الصلاحيات و السلطات إلى أمرائه و قادة جيوشه.فهذا عمر بن الخطاب _رضي الله_ عنه قال لأبي عبيدة _رضي الله عنهما عندما بعثه لقتال الفرس:"أنت الشاهد ،و أنا الغائب ،و الشاهد يرى ما لا يراه الغائب" (سمارة،146،2018).

_حرية الفكر:

على القائد التربوي أن يوفر المناخ المناسب للنقد البنّاء للنقد البنّاء وأن يطالب به شخصياً، وللأعضاء حق التعبير الحر عن آرائهم وإبداء اعتراضاتهم والمطالبة بالردّ على أسئلتهم واستفساراتهم. وعلى القائد أيضا أن يسعى لتوفير المناخ المناسب للتفكير الحر والتبادل السليم للأفكار والنقد والشورى، كي يشعر الأفراد بالطمأنينة في النقاش وتداول ما يهمهم من أمور .والمسلمون مأمورون بتقديم النصيحة المخلصة إذا ما دعت الحاجة .حدّث تميم بن أوس أن النبي ﷺ قالَ ««الدينُ النصيحةُ قلنالِمن؟ لله، ولرسولِه ولكتابه ، و لأئمةِ المسلمينَ وعامتهِم»»(لهلوب و الصرايرة،84،2012).

_اختيار الأصلح:

إن القيادة التربوية ليست تشريفا و إنما هي تكليف يقوم بها صاحب الجدارة و الكفاءة و الأمانة و لا تعطى لغيره لأنها مسؤولية ،ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب أمر هام في مختلف مرافق المجتمع ،يتحقق به الخير و يجعل الأمور في نصابها الصحيح .أما تولية غير الصالح فهي خيانة لله و للرسول و للمؤمنين لقوله تعالى:

﴿ يَاأَيُّهَا الذِينَ آَمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾(سورة الأنفال:الآية :27)

_الطاعة في المعروف:

الطاعة أساس الانضباط في القيادة الإسلامية وبدونها لا تسير الحياة على الوجه المطلوب لكنها مقيدة بالمعروف إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق مهما كانت درجة علو هذا المخلوق .ولأهمية الطاعة فقد ربطها الحق تبارك وتعالى بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء.59) و عن أبي هريرة قال :قال رسول الله ﷺ(من أطاعني أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع الإمام فقد أطاعني، ومن عصى الإمام فقد عصاني)"أخرجه البخاري ومسلم " (الرويلي،2018،26).

4- صفات القائد التربوي في ضوء السيرة النبوية:

اهتم الاسلام بعملية اختيار القائد المناسب ،و أكد على وجوب تولية الأصلح والأفضل لقيادة المنظومة مهما كانت طبيعتها .ويؤكد الرسول ﷺ على ضرورة تولية الأصلح كما جاء في الحديث « من ولي من أمر المسلمين شيئا فأمّر عليهم أحدا محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا حتى يدخله جهنم » (مسند أحمد)، و نفهم من هذا الحديث أن اختيار القائد يكون بناء على صفات محددة تؤهله للقيادة.و قد حاول العلماء و الباحثون تحديد صفات القائد التربوي بصفة عامة و القائد التربوي بصفة خاصة و ووضعوا لها تصنيفات مختلفة وفق ما جاء في السيرة النبوية .

حيث صنّف الجريسي(2017 ،239)صفات القائد التربوي إلى ثلاث صفات رئيسة و هي كالتالي:

أ) صفات خَلْقِيّة:و تتمثل في الصحة الجسمية و سلامة النفس.

ب) الصفات الخلقية:و تشمل الإيمان_الأمانة_الاستقامة_الصدق_الحزم_الخلق الحسن_الصبر

ج) الصفات العلمية:و تتمثل في العلم

و اعتبر الجريسي (2017) الصفات السابقة الذكر شروطا للقيادة ،مع التأكيد أن القيادة الفعالة لابد أن تكون جماعية ،إذ يصعب اجتماع كل تلك الصفات بشكلها المطلق في شخص بعينه ،و إنما قد تتكامل في فريق عمل .

و صنف النقيب(2008) **:**صفات القائد التربوي ضمن معايير و هي:

_ معايير ذاتية :وهي الإيمان، العلم، الخلق، الحسن، الفصاحة والبيان، الأمانة، العدالة، القوة، الصدق، حسن المظهر، رجاحة العقل،الاستقامة، التوكل، التقوى، الجود، العزيمة، الثقة بالنفس، الصبر،الإخلاص

_المعايير الإنسانية :وهي التعاون، إسداء النصيحة، الإحسان، القدوة، التواضع، الرحمة، العفو، الحلم.

_ المعايير الإدارية :وهي التخطيط، التنظيم، اتخاذ القرارات المناسبة،الاتصال، التفويض، تقسيم العمل،التقويم، الشورى.

_المعايير المهنية :وهي الكفاءة، التخصص، الإتقان، معرفة خصائص التلاميذ، حسن اختيار الأتباع ومراقبتهم، الإلمام الكافي بواجباته، ومهام وظيفته. كما أوضحت النتائج بصفة عامة أن نسبة توافر معايير اختيار مديري

المدارس الثانوي بمحافظة عدن من المنظور الإسلامي عالية وأنها تؤهل وعلى أكمل وجه مدير المدرسة الثانوية لأداء دوره أدا ء فاعلا.

و يرى العلياني (2007):أن صفات القائد التربوي تتمثل في:العلم، الامانة، العدل، الشورى، اللين والتسامح القوة، الحكمة، القدوة الحسنة

كما يرى فتحي(2008،30)أنه ينبغي للقائد التربوي المسلم أن يتحلى بصفات أساسية و هي:الايمان_الاخلاص_اليقين و التوكل_العلم و التعليم_الحلم _حسن الخلق_الرحمة_العدل _الصبر.

و توصّل أبو الفضل(1996،207) إلى الوقوف على صفات القائد التربوي المستنبطة من هدي النبي _صلى الله عليه و سلّم_ ،والتي تمكّنه من تحقيق الأهداف الموضوعة له و لجماعته بكفاءة عالية و فعالية،كما تكسبه القدرة على مواجهة التغيرات و التطورات البيئية المحيطة به،ومن ثّم تكفل له الاستمرار في القيادة،و هي كالتالي:القدوة_التعليم_الشورى_الاجتهاد_العزيمة_الموضوعية_الواقعية_الرحمة_الصبر_التوكل_المهابة.

و من خلال استعراضنا لآراء الباحثين حول صفات القائد التربوي وفق السيرة النبوية يتبين أن:

_ صفات القائد التربوي من خلال السيرة النبوية كثيرة و متنوعة منها و تتعلق بجوانب مختلفة:الجانب الشخصي للقائد،الجانب المهني، و جانب التعامل مع المرؤوسين ،و الجانب العلمي.و رغم اختلاف الباحثين في تصنيفهم لصفات القائد التربوي إلا أنهم اتفقوا على كثير من الصفات أهمها: العلم ،العدل،الشورى،الرحمة،القدوة الحسنة،الصبر،الحلم

_ من وجهة نظرنا و من خلال اطلاعنا على المراجع التي تناولت صفات القائد التربوي انطلاقا من السيرة النبوية يمكن تلخيص أهم الصفات التي ينبغي توفرها لدى القائد التربوي فيما يلي:

_العدل:

وهو ما قام في النفوس أنه مستقيم،و هو ضد الجور؛عدل الحاكم في الحكم ،شخص عادل:عدل بين المتخاصمين:أنصف بينهما و تجنب الظلم و الجور،أعطى كل ذي حق حقه(أوزدمير،2019،148).

و يقصد بالعدل المساواة بين الناس و إعطاء كل ذي حق حقه.ويعد العدل من المبادئ الأساسية للقيادة التي أمرنا الله بها،قال تعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾(سورة النساء ،135).و قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾(سورة النساء :58).

و يمثل الرسول ﷺ أعظم قدوة لنا في العدل،فلم يوجد انسان قط على ظهيرة البسيطة أعدل من الرسول ﷺ

وقد ظهر ذلك في مواقف كثيرة منها ما ذكره(الجزائري ،2009، 535)عندما سرقت امرأة مخزومية وشق على المسلمين إقامة الحد عليها بقطع يدها و حاولوا التوسط بزيد بن الحارثة و ابنه أسامة فرفع أسامة القضية إلى رسول الله ﷺفما كان جوابه عليه الصلاة و السلام إلا أن قال:"أفي حد من حدود الله تشفع يا أسامة ،و الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"رواه البخاري في صحيحه".

و ينبغي على القائد التربوي أن يكون عادلا في حكمه و تعامله مع التابعين له في الحقوق و الواجبات و الجزاءات و المكافآت بعيدا عن أهوائه و مصالحه الشخصية و هذا ما يجعل التابعين له مطمئنين لعدم ضياع حقوقهم،فينطلقون في أعمالهم بكل ثقة.

_الحزم:

و يقصد به أن يحسم القائد الأمر وألا يتردد أو يتراجع في قراره مادام قد اتخذ القرار بعد التفكير العميق و مشاورة ذوي الخبرة و نجد في القرآن الكريم إشارة إلى ضرورة الحزم ،قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾(سورة آل عمران: الآية 159).و تشير الآية الكريمة إلى الحزم في القيادة ثم التوكّل على الله ،و نجد في السيرة النبوية مواقف كثيرة تدل على حزم النبي ﷺ ،ففي غزوة أحد عندما كانت نتيجة المشورة بالخروج هي الأرجح ،ومع أن النبي ﷺ ليس مع هذا الرأي ،بل من القائلين بالبقاء في المدينة المنورة و قتالهم من داخلها فلم يتردد و حزم الأمر و خرج للقاء

الأعداء عند جبل أحد(اللّمعي،2014،243) و الحزم صفة ضرورية تتطلبها القيادة التربوية،فعلى القائد التربوي أن يكون حازما في كل القضايا التي تعود بالمنفعة على المؤسسة و العاملين،و يؤدي ذلك إلى زرع الثقة و التفاني في العمل لدى التابعين و يجنبهم التخاذل أو التراجع في قراراتهم.

_اللّين و الرحمة:

و يقصد باللّين و الرحمة بذل الحب للآخرين و مشاركتهم همومهم و المشاكل التي يعانون منها (طشطوش،2008،42)و قد أرسل الله سبحانه و تعالى ﷺ رحمة للعالمين، لقوله تعالى: ﴿ وَ مَا أَرْسَلْنَا كَ إِلَا رَحمَةً لِلعَالَمِين﴾(سورة الأنبياء:107)و دعى الله تعالى نبيه الكريم إلى اللّين و الرحمة مع الناس ،قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾(آل عمران: 159).

لقد كان النبي ﷺ نموذجا في الرحمة،و رحمته شملت الصغير و الكبير، الرجال و النساء و له مواقف عديدة تدل على رحمته .و من الأحاديث الدالة على رحمته ﷺ :عن أبي قتادة_رضي الله عنه_عن النبي ﷺ قال:« إِنِّي لأَقُومُ فِي الصَّلاَةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلاَتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ»"رواه البخاري في صحيحه "(الزبيدي،71،2005).فعلى القادة بصفة عامة والقائدة التربويين بصفة خاصة اتباع أسلوب اللين و الرحمة مع من حولهم ،و اللّين عكس الشدة و القسوة_لبناء علاقة الود و الاحترام و الحب المتواصل بين القائد و التابعين،و يجنب التابعين الشعور بالخوف و القلق ،كما يدفعهم إلى المبادرة و الإبداع (اللمعي،2014، 238).

_التواضع:

و يقصد به إظهار التنزّل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه،و قيل هو تعظيم من فوقه لفضله،و يأمرنا الله تعالى بالتواضع كما أمر نبيه الكريم ،قال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(الشعراء:215).

و يحثنا الاسلام على التواضع و تجنب الكبر فهو من الصفات المذمومة،فعن أبي هريرة _رضي الله عنه_عن النبي ﷺ أنه قال:«ما نقص مال من صدقة،و ما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا،وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله» أخرجه مسلم في صحيحه(فرج الله،61،2016),لقد كانت سيرة الرسول ﷺ مثالا حيا في التواضع و خفض الجناح،ولين الجانب،و من تواضعه أنه كان يمر على الصبيان يلعبون فيهشّ لهم و يتبسط معهم ،و لم يكن الرسول ﷺ متواضعا مع من هو أصغر منه فقط بل كان يزيد تواضعه مع من هو أكبر منه سنا _ (الطويرقي،1996 ،58) وهذا ما أورده الجزائري(399،2009) _من السيرة النبوية لابن هشام -حين جاء أبو بكر الصديق بوالده أبي قحافة إلى رسول الله يوم الفتح فلما رآه رسول الله ﷺ قال:«هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فيه "قال أبو بكر:يا رسول الله هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليه فأجلسه النبي ﷺ و مسح صدره و قال له:"أسلم"،فأسلم».

و الحقيقة أنتواضع القائد التربوي مع التّابعين يضمن له كثيرا من المحبة و الألفة و التودد إليه و العمل معه براحة و طمأنينة لأنهم يشعرون و كأنه واحد منهم لا فرق بينه و بينهم،و يسهم ذلك بلا شك في تطوير العمل في المؤسسة التربوية(الطويرقي،59،1996).

_القدوة الحسنة:

و يقصد بالقدوة الحسنة أن يكون القائد مثالا يحتذى به من حيث سلوكه و أخلاقة و انضباطه. و تعدّ القدوة الحسنة أفضل وسيلة و أسرعها في التأثير على سلوك التّابعين،فهي تشكّل المثال الحي للسلوك الأمثل في الحياة ،و قديما قيل" لسان الحال أفصح من لسان المقال"،و قيل أيضا"إن فعل رجل في ألف رجل أقوى من قول ألف رجل لرجل".و قد حرص الاسلام تأكيد ضرورة الالتزام بالقدوة الحسنة ،ورسولنا ﷺ أعظم قدوة حسنة.،قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (سورة الأحزاب:الآية 21).و تبين هذه الآية الكريمة أن الرسول ﷺ مثل يقتدى به و أسوة حسنة لأفراد مجتمع الصحابة و من جاء بعده من أمته، فقد كانت سيرة المصطفى ﷺ نموذجا فريدا

متميزا حيث أنها تتميز بالشمول لمختلف مجالات الحياة. وعلى القائد التربوي أن يكون قدوة حسنة لمن يتولى قياداتهم حتى ينعكس ذلك على سلوك الناشئة والمرؤوسين،ذلك أن سلوك القائد التربوي كثيرا ما يكون ملحوظا وبارزا أمام مرؤوسيه ولا يجوز له أن يسلك سلوكا مناقضا للسلوك الذي يطالب مرؤوسيه أن يسلكوه،فالقيادة التربوية غايتها إعداد أجيال من الناشئة تسير على هدي النبوة في السلوك العملي(الرويلي،2018 ،35).

_ الشورى:

تعّد الشورى من أهم صفات القائد المسلم،و تمثّل حجر الأساس في القيادة الاسلامية،و قد أمر الله بها،و عمل بها النبي ﷺ و جاء بعد من الخلفاء الراشدين_رضي الله عنهما امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَ شَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾(آل عمران:159). ويقول محمد رشيد رضا عليه- رحمة الله -في تفسير هذه الآية "وشاورهم في الأمر العام الذي هو سياسة الأمة في الحرب والسلم والخوف والأمن وغير ذلك من مصالحهم الدنيوية، أي دم على المشاورة وواظب عليها، كما فعلت قبل الحرب في هذه الوقعة (غزوة أحد) وإن أخطؤوا الرأي فيها فإن الخير كل الخير في تربيتهم

على العمل بالمشاورة دون العمل برأي الرئيس وإن كان صوابا، لما في ذلك من النفع لهم في مستقبل حكومتهم إن أقاموا هذا الركن العظيم (المشاورة)فإن الجمهور أبعد عن الخطأ من الفرد في الأكثر"(رضا،199،1945)

و أورد هارون(113،1971)أن الرسول ﷺ شاور الناس و طلب رأيهم في بدر،و قبل ﷺ المشورة من قبل الحباب بن المنذر_ رضي الله عنه_ حول موقع المسلمين في بدر.

و يتوجب على القائد التربوي مشاورة العاملين معه لأن الشورى تجعلهم يتفاعلون و يهتمون بالمؤسسة التربوية ويفكرون في تطويرها ،و يسعون إلى تحقيق أهدافها.كما أن الشورى تزيد التابعين الشعور بالانتماء للمؤسسة،و تجعل العمل أقرب إلى الصواب وأبعد عن الخطأ.و تسهم الشورى في إعداد من يتولون القيادة في المستقبل(الحلواني،171،1996).

_العفو:

ويقصد بالعفو أن يصفح القائد عن الأتباع في حالة وقوعهم في الخطأ و أن يكون الهدف هو معالجة الخطأ و عدم ايقاع العقوبة في المخطئ.و يأمرنا الله عز بالعفو والصفح الجميل و هو من صفات المحسنين،قال تعالى:﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(آل عمران:134).

فالذي يكون في موقع القيادة التربوية كثيرا ما يتعرض إلى مواقف شتى وقضايا مختلفة وأشخاص متباينين ، وقد يتعرض إلى إساءات أو استفزازات من أفراد أو من جهات معينة،وغالبا ما تكون المنظمة هي المقصودة في شخصه ، فواجبه أن يتحلى بصفات العفو وكظم الغيظ والإحسان، لأن القائد الذي ينفذ غضبه ولا يعفو ويقابل الإساءة بالإساءة فإنه يسئ إلى جماعته ويكسب لها أعداء(الرويلي،31،2018_32).

_ التفويض:

والمقصود بتفويض السلطة اسناد بعض مهام العمل إلى بعض الأتباع،ولا يكون ذلك إلا لأكفأ الرجال و أصبحهم و أعدلهم.و كان من هدي النبي ﷺ تفويض بعض صلاحياته من أجل تحقيق مصالح المسلمين،فوزّع المهام على الصحابة كل حسب امكانياته ،فمنهم من أوكلت له مهمة كتابة الوحي،وبعضهم كتابة أموال الصدقات،و منهم من أوكلت له كتابة المعاملات و الميزانيات ،وغيرها من المهام، و في هذا إشارة إلى القادة بصفة عامة و القادة التربويين بصفة خاصة إلى أهمية التفويض،فالقائد بلا شك يضيق وقته عن إنجاز جميع المهام،لذا ينبغي له تفويض بعض صلاحياته لبعض التابعين من يمتلكون الكفاءة و ثمرة ذلك هو انجاز المهام في وقت أقل وتدريب العاملين على القيادة في المستقبل.

_العلم:

أكّد الاسلام على أهمية العلم و الخبرة في مجال لدى القائد، فالعلم و الجهل لا يستويان أبدا،قال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(الزمر:9)فالقيادة أمانة و حمل ثقيل و لا ينبغي أن توكل إلا لمن هو أهل، لها فبالعلم

يستطيع القائد التمييز بين الحلال و الحرام وبين الصواب و الخطأ. ويتعّين على القائد التربوي أن يكون ملما بكل ما يتعلق بمجال عمله،و مطّلعا على ما يستجد فيه،ويمكنه ذلك من تعليم التابعين و تدريبهم،و تطوير مهاراتهم و من ثّم الارتقاء بمستوى المؤسسة.

_الصبر:

ويقصد به تحلي القائد بالهدوء والحكمة في ظل ما يواجهه من أحداث مستجدات(أبوطاحون،2012 ،210).و يحثنا الاسلام على التحّلي بالصبر،قال تعالى:﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾(الأحقاف:35) وقال تعالى:﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾(الشورى:43). لقد كان النبي ﷺ نموذجا في الصبر ،فقد صبر على إيذاء قومه و غيرهم لسنوات طويلة ،و لكنه صمد و ثبت و ظل يدعو الناس إلى الاسلام.و ينبغي على القائد التحلّي بالصبر،و يجعله شيمة تميّزه وتعينه على تصريف أمور العمل بحنكة و روية.

5_الخلاصة:

من خلال ما تم طرحه من أفكار و آراء للباحثين و المختصين في مجال القيادة التربوية نستنتج ما يلي:

1_مفهوم القيادة التربوية في الاسلام: نشاط يمارسه القائد التربوي للتأثير على العاملين في المؤسسة التربوية بغية تحفيزهم و إطلاق طاقاتهم و توجيهها نحو تحقيق الأهداف المنشودة وفق المبادئ و الثوابت الاسلامية من خلال تفاعل اجتماعي يحافظ على تماسك المجموعة و يرفع مستوى أدائها.

2_ تضم السيرة النبوية بين طياتها مبادئ أساسية للقيادة التربوية و هي:

أ) من وجهة نظر الباحثين والمختصين: ممارسة التخطيط ، تولية الأصلح ،السمع و الطاعة في المعروف ،و فتح المجال أمام الكفاءات الشّابة، استشعار المسؤولية، الولاء لله عز و جل ، حرية التفكير، التسامح مع التابعين،اللامركزية(التفويض)،احترام انسانية الانسان.: مبدأ الكتمان،مبدأ سبق النظر،مبدأ استدعاء الخبرة،مبدأ التثبت و الروية و اتفق الباحثين و المختصين على مبدأين أساسيين للقيادة التربوية و هما :العدل و الشورى.

ب) أما من وجهة نظرنا، فإن المبادئ الأساسية للقيادة التربوية تتمثل في:الولاء لله عزّ و جلّ،استشعار المسؤولية، الشورى، العدل،لا مركزية، حرية الفكر،اختيار الأصلح، الطاعة في المعروف : الولاء لله عزّ و جلّ، استشعار المسؤولية،الشورى،العدل،لا مركزية،حرية الفكر،اختيار الأصلح،الطاعة في المعروف

3_ من أهم الصفات التي ينبغي توفرها في القائد التربوي وفق السيرة النبوية نذكر ما يلي:

أ) من وجهة نظر الباحثين : الصحة الجسمية و سلامة النفس.الإيمان_الأمانة_الاستقامة_الصدق_الحزم_الخلق الحسن_ الصبر ،العلم ، _الاخلاص_اليقين و التوكل_ _الحلم _حسن الخلق_الرحمة_العدل_القدوة_ _الشورى_الاجتهاد_العزيمة_الموضوعية_الواقعية_المهابة.

ب)أما من وجهة نظرنا ،يمكن تلخيص صفات القائد التربوي وفق السيرة النبوية في ما يلي:

العدل،الحزم،الّين و الرحمة،التواضع،القدوة الحسنة،الشورى،العفو،التفويض،العلم،الصبر.و تجدر الإشارة أن هذه الصفات لا تمثل كل صفات القائد التي اتصف بها النبي ﷺ و إنما هي غيض من فيض ،فسيرة النبي ﷺ مليئة بالمواقف و الأحداث التي تدل على قيادته العظيمة ،و تحتاج إلى إجراء العديد من الدراسات،فسيرة النبي ﷺ معين لا ينضب.

لمراجع :

1.أوزدمير، ويسال (2019). النموذج الفريد لإخراج العالم الاسلامي من أزمته القيادية - قيادة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نموذجا.المجلة الدولية للأبحاث الحديثة.جويلية.(2).130._160.

2.البعداني،محمد نعمان علي (2013). أساسيات الإدارة و الإشراف التربوي من منظورها العام و الاسلامي .اليمن:جامعة الايمان.

3.الثبيتي، فهد سعد(1982) .القيادة التربوية بين المفهوم الاسلامي و المفهوم الغربي.رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة أم القرى:السعودية.

4.الجريسي،خالد عبد الرحمن (2017).القيادة الإدارية من المنظور الاسلامي و الإداري.الرياض.السعودية:دار الألوكة للنشر.
5.الجزائري،أبو جابر(2009).هذا الحبيب محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم يا محب(.ط3).جدة:دار الشروق.
6.حامد ، ابراهيم أحمد نور الدين(2019) .القيادة بين الفهم القرآني و الفهم الغربي. مجلة العلوم الإدارية.(3). 189_190.
7.الحجيلي، حامد معاوض (2004) .القائد التربوي ومعايير اختياره في منهج التربية الإسلامية.دراسة ماجستير غير منشورة .الجامعة الاسلامية :السعودية
8.الحلواني،احسان بن محمد شرف بن بكر حامد(1996)..بعض المعالم التفصيلية للإدارة التربوية في السيرة النبوية.رسالة ماجستير غير منشورة.جامعة أم القرى.:السعودية.
9.الخصاونة ،عاكف لطفي و الجمال ،حمدان رشيد(2012). نحو إطار مفاهيمي متكامل للقيادة من منظور الفكر الإداري المعاصر و الفكر الاسلامي "دراسة مقارنة"..مجلة كلية العلوم الاقتصادية. (30).99._116
10.خيري، أسامة (2014).القيادة الاستراتيجية .عمان .الأردن :دار الراية للنشر و التوزيع.
11.رشيد، رضا،محمد (1945).تفسير القرآن الكريم(ط3).(ج4). مصر:دار المنار.
12.الرويلي،عبد العزيز (2018).القيادة التربوية في الفكر الاسلامي" مبادئ القيادة وسماتها.المجلة الدولية التخصصة.7 (4).22._32.
13.الزهراني،علي ابراهيم عبدالرحمن (1968).مبادئ الإدارة التربوية في ضوء السيرة النبوية.رسالة ماجستير غير منشورة.جامعة أم القرى:السعودية.
14.الزبيدي،زين الدين أحمد(2005).مختصر صحيح البخاري(ط4).مصر:المكتبة الحصرية للطباعة و النشروالتوزيع.
15.سليمان ،حنان حسن(2015). القيادة التربوية.الأردن .عمان :،دار أسامة للنشر و التوزيع.
16.سمارة،فوزي أحمد(2018). أساسيات في الإدارة التربوية الحديثة. عمان. الأردن.:دار الخليج.
17.أبو صالحة،عبير عبد الرزاق(1982). القيادة التربوية في الإسلام مضامينها وإمكانيات تطبيقها في الحاضر.رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة أم القرى:السعودية.
18.أبو طاحون ،أمل لطفي(2012).القيادة التربوية الفاعلة.عمان.الأردن:أمواج للطباعة للنشر و التوزيع.
19.طشطوش،هايل عبد المولى(2008).أساسيات في القيادة و الإدارة.الأردن:دار الكندي للنشر و التوزيع.
20.الطويرقي،نوال بنت سعد مساعد(1996)العلاقات الإنسانية في السيرة و تطبيقاتها في الإدارة المدرسية.رسالة ماجستير غير منشورة.جامعة.مكة مكرمة:السعودية.
21.عبد علي،محسن و غالي، حيدر نعمة(2010). القيادة التربوية :مدخل استراتيجي.لبنان :المؤسسة الحديثة الكتاب.
22.عبيدات، زهاء الدين(2001) .القيادة والإدارة التربوية في الإسلام. عمان.الأردن: دار البيارق.
23.العدوان، عزات كريم.العلاقة بين خصائص القيادة و إدارة الأزمات(2013). .بيروت.لبنان:دار المناهل للنشر.
24.أبو العلا ،ليلى محمد (2013) .مفاهيم ورؤى في الإدارة والقيادة التربوية بين الأصالة والحداثة..عمان.الأردن :دار يافا العلمية للنشر و التوزيع و دار الجنادرية للنشر و التوزيع.
25.العلياني، سعيد سهلان(2007) .الممارسة القيم الادارية الاسلامية لدى مديري مدارس التعليم العام بمحافظة بلقرن من وجهة نظر المعلمين .دراسة ماجستير. جامعة ام القرى:السعودية.
26.العمري،أكرم ضياء(2013).السيرة النبوية الصحيحة(ط7).السعودية:العبيكان للنشر.
27.عوض الله ،عصام الدين برير آدم(2013). الإدارة التربوية في القرن الحادي و العشرين.الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي.
28.فتحي،محمد(2008).موسوعة القيادة في الاسلام.مصر.الاسكندرية:الدار العالمية للنشر و التوزيع.
29.فرج الله، محمد فتحي عبد الجواد (2016). القيادة في ضوء القران الكريم محمد (ص)نموذجا . رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المدينة العالمية:ماليزيا.
30.أبو الفضل ،محمد (1996). القيادة الإدارية في الاسلام. مصر: المعهد العالمي للفكر الاسلامي.
31.فودة،حلمي وعبيدان، عبد الرحمن ،صالح (1986).المرشد في كتابة البحوث التربوية.السعودية..مكة المكرمة:مكتبة المنار.

32.قشطة ،منى حمد (2009).درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية لنمط القيادة التربوية في ضوء المعايير الإسلامية من وجهة نظر المعلمين وسبل تفعيلها (دراسة تقويمية).رسالة ماجستير غير منشورة.الجامعة الاسلامية .غزة :فلسطين.

33.القلّال،كامل صالح خليفة (2017).القيادة التربوية في الاسلام و دورها في بناء استراتيجيات التعلم.أطروحة دكتوراه.غير منشورة. جامعة مالك ابن ابراهيم الاسلامية : اندونيسيا.

34.لهلوب،ناريمان يونس(2012).مهارات القيادة التربوية الحديثة.عمان.الأردن:دار الخليج للنشر و التوزيع.

35.اللمعي، فاطمة محمد منير محمد (2014)القيادة الإبداعية التربوية فى ضوء الفكر الإدارى الإسلامى والفكر الإداري :منظور مقارن. مجلة الإدارة التربوية.1 (3).301_323.

36.محمد، طاهر حامد الحاج(1989) .مدى توافق السمات القيادية مع المعايير الإسلامية في اختيار القائد التربوي. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة ام القرى:السعودية

37.النقيب، زيد محمد قحطان (2008).مدى توفر معايير اختبار مديري المدارس الثانوية في محافظة عدن من المنظور الإسلامي.دراسة ماجستير غير منشورة. جامعة عدن:اليمن.

38.هارون،عبد السلام(1971).تهذيب سيرة ابن هشام (ط21).بيروت والكويت:مؤسسة الرسالة و دار البحوث العلمية.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

فوزية نعام، منصور بن زاهي (2021)، **القيادة التربوية في ضوء السيرة النبوية** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 13(04)/ 2021، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، (ص.ص 407-420).